يا قدس

أحمد محمود مبارك - مصر

طال الدجى وتراكمت أحزانُ ... وتأجج العدوان والطغيانُ
ذبلت زهورك ما أعاد رواءها ... قَطْر، ولم تذقِ الندى أفنانُ
أنت الأميرة كيف صرت أسيرة ... لشراذم لفظتهم البلدانُ؟
أدماكِ قيد من سنين ولم يزل ... يعدو عليك السجن والسجانُ
وكم استغثتِ وعاد صوتك دامياً ... غفت العيون وسدتِ الآذانُ
علتِ البُغاث ونسرنا أودى به ... من أوج عزته ونَىَ وهوانُ
وبنو الأفاعي قد تأجج بطشهم ... ويمد نار عدائهم أعوانُ
أمم تؤازرهم وتذكي ظلمهم ... في كفها لا يعدل الميزانُ
نعتوا نضال بنيكِ بالإرهاب فاَ ... مطعون في ميزانهم طعانُ
لم يبصروا دمك الذي سفكته أذ ... سياب الجناة كأنهم عميانُ
أثنوا علي بطش الطغاة وبرؤوا ... من أجرموا والأبرياءَ أدانوا
ألاَنَّ أولى القبلتين على ربو ... عك لم يزل يتلى بها القرآن؟
ألآن حطينَ الأبيَّ بقلبهم ... حقد قديم ما له نسيان؟
جعلوك عاصمة لمخلب شرهم ... خسروا وأسَقط زعمَهم بطلانُ
عربية يا قدس مسلمة ولن ... يغتال أصل جذورك البهتانُ
مهما استطال البغي لن يمحى به ... حق ولن تبقى له أركانُ
إن كان فينا من تهاوى عزمهم ... وتقاعسوا وفشا بهم إذعانُ
ومضت إلى سفح الخنوع ركابهم ... واستمرؤوا متع الحياة ولانوا
لا تيأسي إنا برغم عَوارنا ... لما يزلْ في أرضنا فرسانُ
من نسل «سعدٍ والزبيرِ وخالدٍ» ... يقتادهم لخلاصكِ الإيمانُ
يكوي فؤاد البغي نار كفاحهم ... لم يثنهم عن عزمهم طغيانُ
وعلى ربوعكِ رغم أسوار الردى ... من كل فج يبرز الفتيانُ
باعوا الحياةَ وهم بعمر الزهر لم ... يجذبْ هواهم وجهُها الفتانُ
كيف السبيل إلى الحياة وقدسهم ... تمتص نور عيونها القضبانُ؟
لا تيأسي من فجر نصر مقبل ... فمصير أعداء الضيا خسرانُ
وعد من الرحمن نصر ساطع ... للمؤمنين ولو يطول زمانُ
ولأنتِ مؤمنة وشعبك مؤمن ... لا تيأسي .. لن يخلف الرحمن